تطورات الحرب الصومالية الإثيوبية وآمال الامبريالية المدفونة في صحراء أغادين

القصة من بدايتها او على الاصح من بداية اهتمام اليمين العربي بها!

كان ذلك في مؤتمر الرياض، حيث اثر المؤتمرون "ردع" الحركة الوطنية اللبنانية، والمقاومة الفلسطينية، وحيث اتفق المؤتمرون على ترسيخ هيمنة اليمين العربي على الساحة العربية بالمال السعودي، وبالارهاب السياسي في داخل بلدانهم، وبالشعارات الديماغوجية عن "وحدة الصف" والمصالح القومية العليا و"التضامن العربي" حسب مفاهيمهم طبعاً!

وكان على اقطاب حلف الرياض طرح قضية، ذات ملامح قومية، للتغطية على توجههم الاستسلامي، ولتغليف خدمتهم للمصالح الامبريالية الاميركية!

ومكذا دعوا الى مؤتمر الخرطوم تحت شعار "عروبة البحر الاحمر" بينما كانت قوات الردع العربية تنسحب من التغطية في جنوب لبنان استجابة للشرط الاسرائيلي بعدم تجاوز تلك القوات نهر الليطاني!

وخرجت اجهزة اعلام اليمين العربي في جولة واحدة تطبل وتزمر لقرارات مؤتمر الخرطوم التي ستكفل ضمان "عروبة" البحر الاحمر!

ولكن ما موالجديد الذي دفع رؤ ساء ثلاث دول عربية للاجتماع بمباركة السعودية لمواجهة ما سمي "بالخطر الداهم" على ارسمالك البحر الملونة وصخوره المرجانية؟!

لقد كانت اثيوبيا هيلاسيلاسي موجودة منذ أمد بعيد على شطئانه، وهي ليست عربية! وكانت سفن الصيد السوفياتية تبحر فيه لتقرع حمولتها من الاسماك في ميناء السويس في عهد عبد الناصر!

فما الجديد إذن؟

النظام في اثيوبيا الذي عمق ملامحه الثورية بتوطيد علاقاته بالاتحاد السوفياتي وبتكنيس اخر تمامات النظام الاقطاعي، وحاجة هذه الدول، المعزولة شعبياً، الى انتعال قضية، ذات طابع قومي، تأمل من ورائها في استقطاب دول عربية اخرى، وفي اقامة تضامن عربي على قاعدة يمينية، وفي الظهور بمظهر المؤيد لحركة وطنية هي الحركة الوطنية الارتيرية.

وظن اقطاب حلف الرياض انهم يستطيعون صيد عصافير كثيرة بحجر واحد، اولها وضع اليمن الديمقراطية والعراق ودول عربية اخرى في تعارض مع الاتحاد السوفياتي في حالة تجاوبهما مع هذه الحملة "القومية" او اظهارهما امام الشعوب العربية بمظهر المفرط في تلك "المصالح" القومية!

وثانيها التأكيد للامبريالية الاميركية بأنهم فرس رهان مناسب و "رخيص" لخدمة اغراض الثورة المضادة في القارة الافريقية!

وقد دعت اليمن الديمقراطية، بالاصالة "الثورية المستندة للنظرية الثورية هذه العقبقة عند تحديد موقفها من الصراع في القرن الافريقي، ووعتها كذلك بالصدق مع النفس المستند للمعرفة بنوايا النميري والسادات، حكومة لبنا الوطنية المعادية للامبريالية.

واشتم العراق "الرائحة" فبقي في الظل ولم تلعب سوريا الدور المنتظر منها وكذلك الاخرون!

وسقطت العباءة وانكشفت بضاعة اليانكي الاشقر!

ولم تعد طائرات "هرقليس" للنقل التي قدمتها اميركا للسادات تعويضاً عن كل الاسلحة السوفياتية بحاجة الى التخلي وهي تحط في مطار مقديشو! كما لم يعد حكام السعودية مضطرين للتستر وهم يصبون بترولهم على النار في قرن افريقيا المشتعل.

وجاء "فانات" الباكستان وجديان الشاه بصناديق الذخيرة والمعدات كي تعرض اقسام منها بعد تقديم الجيش الاثيوبي امام الصحفيين في هرر وديردوا.

وأضحى الصراع مكشوفاً محدد الأبعاد

لقد حاول جميع اصدقاء الصومال الحقيقيين من اليمن الديموقراطية والبلدان الاشتراكيه اقناع زياد بري ان تحالفه مع عملاء الامبريالية والرجعية سينتهي به الى فقدان استقلال بلاده الوطني والتخلي عن كل منجزاتها الثورية.

مندستو مريام

كما اوضح له اولئك الاصدقاء ان التطاهرين بالتحالف معه عالماً كعكام مصر والسعودية سيقفون مع اثيوبيا ضد مطالبه الانفصاله عن حاله سقوط نظامها الثوري وقيام نظام تابع للامبريالية. علما كانوا يفطون وهلا تلاسي على سدة الحكم.

وقدموا له اقتراحات محددة تقوم على الاعتراف بوجود مشكلة اقليمية بين اثيوبيا والصومال ومشكلة تقرير المصير بالنسبة للحركة الارتيرية. ونصحوه بأن حل هاتين المشكلتين ينبغي ان يتم بالطرق السلمية وبالحوار المنطلق من ادراك الظرف والمصلحة المشتركة بين نظامين ثوريين تتربص من حولهما ذئاب الثورة المضادة!

وقيل له انذاك وفيما بعد ان لجميع الدول الافريقية مشاكل حدود مع جاراتها. لان هذه الحدود رسمتها الدول الاستعمارية دون مراعاة للتجمعات القومية وانما لتوازن القوى فيما بينها. وهناك الكثير من التجمعات القومية وحتى القبائل التي توزعت قسرا بين عدة بلدان في افريقيا. وهذا الواقع ينطبق على الصومال التي دخلت اللصطينية في لترة "الانشغال" "بتعريب" البحر الاحمر واسقاط النظام المعادي للامبريالية في اثيوبيا ووقف المد الثوري الافريقي الذي هلزه الانتصار الحاسم للثورة الانغولية.

وقد بنى اقطاب حلف الرياض تقديراتهم على اساس ان العراق والمقاومة الفلسطينية ترتبطان بعلاقة تعاون مع بعض فصائل الحركة الارتيرية، وان الصومال تتمتع بسمعة طيبة في الاوساط التقدمية العربية والدولية، وان انضمام هذه القوى مجتمعة تحت شعار عروبة البحر الاحمر وتحرير ارتيريا امر وارد ويمكن ان يضفي امام الشعوب العربية هالة من الوطنية والثورية على التحرك اليميني الرجعي العربي!!

ومن اجل ذلك اتفق فرسان حلف الرياض على ابقاء السعودية ودول الامارات في الظل، وضمنوا تأييد الصين، الجاهزة دائماً للوقوف مع الواقفين ضد الاتحاد السوفيتي وهم دائماً رجعيون، بغض النظر عن الزبد "الثوري" المتدفق ابدا من اذاعة بكين!

وبدأت استفزازات النميري لاثيوبيا بعد تسلم منفستو السلطة، واخذ حلفاء هيلا سيلاسي بالامس، منظمو حركة انفصال جنوب السودان، ووزراء النميري اليوم بتسليح ايتام هيلا سيلاسي "ورد جميلهم" القديم ولكن هذه المرة باسم "الدفاع عن عروبة البحر الاحمر" وضد "التهديد الاثيوبي" لشواطئه المرجانية!

ولكن من بين جميع العصافير التي استهدف فرسان حلف الرياض اسقاطها، سقط عصفور واحد هو زياد بري وقد سقط ميتاً بلا اوسمة ثورية، او امجاد ومن اسماله تفوح رائحة البترول!

وبدا واضحاً حتى لابطال اللعبة القذرة، خطأ افتراضهم ان العامل القومي ظل على مفهومه "العشائري" القديم، وانه يكفي تطويق المؤامرة بعباءة عربية كي تتحلق حولها الشعوب العربية وتتضامن!

ذلك وقت انقضى وفات!

والعامل القومي اصبح مشروطاً بمضمونه الثوري التقدمي، ومرتبطاً بدوره في خدمة المصالح المشتركة لا لحركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية فحسب بل والحركة الثورية التقدمية. وقد حاول هؤلاء الاصدقاء شرح ابعاد الصراع في القارة الافريقية، وخطر الهجمة الامبريالية المضادة بعد انتصار انغولا واشتداد الثورة في روديسيا وتعمق نجاحات موزمبيق وتانزانيا وبلدان افريقية اخرى. وان اسقاط نظام الحكم الثوري في اثيوبيا سيؤدي بالمنطق وبالامتداد الى اسقاط نظامه هو او تجريده من جميع مقوماته

لم يسمع نصيحة الاصدقاء

اجزاء من قبائلها واراضيهم طبعا ليس في اثيوبيا وحدها وانما في كينيا ايضا! ولكن السؤال لماذا كان التحرك ضد اثيوبيا وليس ضد كينيا؟ هذا اذا كان ثمة لزوم لهذا التحرك اصلا!

والآن ؟

واضح ان مصر والسودان والولايات المتحدة اخذوا جميعا يتحدثون عن التسوية بالطرق السلمية وانهم يعلنون رغبتهم في الوساطة بين الجارين المتحاربين.

فما هو السر وما مرمى الصدر في ادعاء الوساطة!

ما من شك في ان لصمود النظام الثوري في اثيوبيا وتحسن مركزه العسكري في جبهة القتال اثرهما. ولكن قوى الثورة المضادة لا تسلم بهذا الواقع بسهولة، وقيام النميري بإتصالات مع ليبيا

البقية ص ١١

مبدئية السياسة السوفياتية في نزاع القرن الافريقي

تكثر اجهزة الدعاية الرجعية في الصراع حول دور الاتحاد السوفياتي في القرن الافريقي. وتتحرا هذه الاجهزة الى حد الرتاحة في اتهامها للاتحاد السوفياتي "بالانتهازية" و "التخلي عن الصومال"!

وهي في هذه المزاعم تكذب نفسها بنفسها. فالاتحاد السوفياتي لو كان حقيقة ينطلق في مواقفه من مصالح انانية ضيقة لانتهج سياسة اخرى تحفظ له علاقاته بالصومال واثيوبيا في نفس الوقت.

لكن الاتحاد السوفياتي - كعادته - ينطلق من مصالح مجموع الحركة الثورية العالمية، باعتبار ان مصالحه لا تنفصم عن مصالح مجموع هذه الحركة. وان موقفه من الصومال كان موقف الصديق الناصح وعندما اتخذ زياد بري لنفسه دور راس الحربة في الهجوم الامبريالي الرجعي على الثورة الافريقية. كان الاتحاد السوفياتي امينا لواجبه الاممي فمد يد العون القوية لصد ذلك الهجوم بغض النظر عن ضرر ذلك على علاقاته بالصومال.

تلك هي مبدئية السياسة السوفياتية. وهي على نقيض تام مع السياسة الامريكيه الامبريالية.

وعلى ممولي اجهزة الدعاية الرجعية ان يسالوا انفسهم هل تستطيع الولايات المتحدة ان تتخذ موقفا مبدئيا وعادلا من نزاع الشرق الاوسط كما كان موقف الاتحاد السوفياتي في القرن الافريقي؟

ان السياسة السوفياتية ذات وجه واحد اما السياسة الامريكية فلها وجهان وهذا واضح في علاقتها مع مصر واسرائيل.

اما عملاء اميركا العرب فلا يرون غير الوجه المرسوم على ورقة الدولار